وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

الثقافة المحلية في العراق

تأليف
عبد الجبار داود البصري
و
عبد الحميد العلوجي

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 026 / رمضان / 1445 هـ
الموافق 05 / 04 / 2024 م

سرمد حاتم شكر السامرائي

وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

الثقافة المحلية في العراق

تأليف

عبد الجبار داود البصري
وعبد الحميد العلوجي

بمعاونة لجنة خاصة بوزارة الاعلام

م. سرمد حاتم شكر

... هذا الكتاب :

شاركت الجمهورية العراقية فى مؤتمر الثقافات السياسية فى فينيسيا بأيطاليا الذي عقدته منظمة اليونسكو فى الفترة الواقعة بين ٢٤/آب الى ٢/ايلول من عام ١٩٧٠ ومثلها فيه الدكتور سعد الراوي وزير التربية والتعليم والاستاذ زكي الجابر وكيل وزارة الاعلام والدكتور عبدالعزيز البسام ممثل العراق الدائم فى منظمة اليونسكو ٠

وتقدمت وزارة الاعلام ببحثين الى المؤتمر أحدهما هذا البحث :

« واقع الثقافة فى العراق »

وتألفت لجنة لهذا الغرض برئاسة الاستاذ زكي الجابر وعضوية السادة :

سالم الآلوسي ٠ لمعان البكري ٠ جميل الجبوري ٠ عبدالجبارالبصرى ٠ عبدالحميد العلوجى ٠ ابراهيم السعيد ٠ سليم الزبيدى – من ديوان الوزارة ٠

الدكتور فوزي رشيد – من مديرية الآثارالعامة
ياسين البكرى – من المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون

بهنام ميخائيل ـ من مصلحة السينما والمسرح
وتقدم اعضاء اللجنة بتقاريرهم حول النشاطات والمنجزات الثقافية والفنية فى المجالات المختلفة • ثم قررت اللجنة أن تعهد الى السيد :

جميـــل الجبورى

السيدين :

عبدالجبار داود البصرى وعبدالحميد العلوجى

بأعداد هذا الكتاب الذى وضع معتمدا بالاضافة الى التقارير الرسمية المشار اليها على المصادر والمراجع التي تناولت الحركة الثقافية والفنية فى العراق من بحوث ومؤلفـات الاساتذة الذين رصـدوا حركـــة الثقافة والفن فى عراقنا الحبيب •

تمهيد

يؤكد تاريخ العراق ان ارضه احتضنت منذ فجره وبحدوده الحالية اقواما كانت في البدء تتهيب من الاقتراب من ضفاف الانهار فبنت مساكنها بعيدا عن السهل الرسوبي - وهو القسم الجنوبي من العراق - هربا من كوارث الفيضانات ٠

وحين تأسست الدول القديمة كالدولة الكلدانية والبابلية أولت نظام الرى عنايتها واهتمامها وحاولت جهد طاقتها ان تدرأ خطر الفيضان فألفت تلك الاقوام سكنى السهل الرسوبي واخذت كثافة السكان تتصاعد مع تصاعد الزمن ، وبلغ اكبر تجمع سكاني خلال الحكم العربي الاسلامي في عصر الدولة العباسية بحيث بلغ عددهم اكثر من عشرين مليون نسمة ٠

وكان الاستقرار في السهل الرسوبي مقترنا بقوة الدول وقوة مشاريعها الاروائية فكلما ضعفت سيطرتها على الفيضان تناثر القوم وتفتت تجمعهم ولجأوا الى الهضاب والبوادي المجاورة ٠

وبالرغم من انفتاح السهل الرسوبي الذي سهل اختلاط الاقوام المهاجرة اليه وبالرغم من قيام الجبال حواجز عازلة في وجه الاختلاط السريع في

المنطقة الجبلية ومهما كانت نسبة الاختلاط فان طابع الشعب العراقي يتميز بمجموعتين ينتسبان معا الى جنس البحر الابيض المتوسط وفي خصائص هذا الجنس ذابت جميع الفروق بينهما وهما سكان السهول الخفيضة من العرب وسكان المناطق العالية من الاكراد ويأتي بعدهما التركمان · وتعتبر العربية اللغة الام في العراق وهي وعاء الثقافة والتراث ، ولغة التخاطب على الصعيدين الجماهيري والرسمي تليها اللغة الكردية ثم التركمانية ولا يخلو العراق من لغات اخرى تستعمل في بعض الطقوس الدينية كالسريانية والعبرية ، وتعتبر الفارسية والهندية والانكليزية لغات غير مستوطنة ·

١ ـ الثقافة العربية في العراق :

تعود عروبة العراق الى ازمان سحيقة موغلة في القدم يوم تدفقت السلالات السامية من قلب الجزيرة العربية لتؤسس دولة الاكديين حوالي الالف الرابع قبل الميلاد ، ودولة العموريين في بابل (١٨٣٠ ـ ١٥٣٠ ق · م) ودولة البابليين الثانية (٦٢٦ ـ ٥٣٩ ق · م) وغيرها من الدول القديمة ·

وظل العراق فاتحا ابوابه لاستقبال الهجرات العديدة من اجداد العرب واسلافهم ومناضلا عنيدا من اجل ترسيخ عروبته حتى جاء الاسلام وتكشفت

فتوحاته عن تحريره من ربقة الاحتلال الفارسي ونال العرب أول نصر لهم في معركة القادسية (٦٣٧م) ٠ وبعد ذلك شهد الملك الساساني يزد جرد الثالث اجتثاث الوجود الاجنبي من الارض العربية وتأكيد الحق العربي في العراق من الموصل حتى الخليج العربي ٠

وازدادت عروبة العراق رسوخا في ظل الحكم الاسلامي وبلغ اوج ازدهاره السياسي والفكري منذ ٧٦٢م الى ٨٣٦م ٠ وظل العراق عربيا بالرغم من موجات الاحتلال التي تعرض لها خلال التاريخ ٠

وفي بداية القرن العشرين بدأ الوعي الثقافى يتنامى وازدادت حركة احياء الثقافة العربية وبلغ هذا التفتح والنمو اوجه في ظل الحكم الجمهوري الذي تأسس في ١٤ـ٧ـ١٩٥٨ ٠

التراث العربي :

عريقة جذور هذا التراث تمتد الى القرون الميلادية الاولى قبل ظهور الاسلام وهي المعروفة في تاريخ العرب بالجاهلية حيث وجدت الانواع الثقافية والادبية الاولى مرتبطة بحياة البدو ومعبرة عن النظام القبلي ٠ وما زالت اللغة العربية في مفرداتها واصطلاحاتها تشير الى تلك الجذور ، كما ان ميزات الانواع العليا من الشعر العربي في

عروضه وقوافيه وزحافه وعلله واضحة الانساب .
كما لا تزال حية كثير من الحكم والامثال التي تداولها العرب الاوائل .

وبمجيء الاسلام ازداد ثراء التراث وتطورت فنونه وازدهرت آفاقه ، وتفوق العربي المسلم في ميادين الفكر المختلفة وتلاقحت ثقافته الاصيلة مع غيرها من الثقافات فكان المردود الحضاري ، وحصيلة هـذا التـلاقح آلافاً من المجلدات التي غذت عقول المفكرين عبر الاجيال ومـا زالت هذه المجلدات حبلى بالابداع وفنون المعرفة .

ولو اردنـا ان نحصى التيارات والاتجاهـات المتعددة واقطابها في الادب العربي وفي الفلسفـة العربية ، وفى العلم ، والتاريخ ، والجغرافية ، والرياضيات ، والفقه والقانون وغيرها لبلغ هذا الاحصاء مئات المجلدات والاسفار . ويكفى ان نشير الى العديد من الباحثـين الذيـن حاولوا ذلك وفي مقدمتهم الاستاذ بروكلمان في كتابه تاريخ الادب العربي ، والاستاذ حاجي خليفة في كتابه كشف الظنـون .. بالاضافـة الى عشرات المجلدات التى تخصصت باحصاء المخطوطات العربية في مكتبات العالم الشهيرة .

ولقد عكف العرب ليس في العراق فقط بل على صعيد الوطن العربي على تراثهم يتدارسونـه

ويتناقلونه ويحققون عيون الاثار وكانت حركة الاحياء في القرن التاسع عشر من اقوى الاسباب التي بلورت الوعي وساهمت في خلق جيل جديد ·

وقد اعانت حكومة العراق جميع القائمين بعملية الاحياء التي استهدفت بث الحياة في هوامد المخطوطات تصحيحا وتصويبا وتقويما وتحقيقا ليستوعب جدارة التعايش في مواجهة الحضارة الراهنة ·

الثقافة العربية الجديدة :

حاول المثقف العراقي اعتبارا من عشرينات هذا القرن ان يتمرد على الصيغ والانماط والقوالب الموروثة · كما حاول ان يفرغ بعض تلك الصيغ من مضامينها ومحتوياتها العتيقة ليملأها بخمر جديدة ·

فبالنسبة للشعر مثلا لم تعد صيغة الوزن الواحد ذى الشطرين والقافية ذات الروى الواحد مقبولة ، ولم تعد الموضوعات ، وطريقة المعالجة القديمة محل اعتبار ·

وبالنسبة للقصة سواء كانت اقصوصة او مسرحية أو رواية تكاد تكون أواصر الرحم بينها وبين المقامات مقطوعة ، كما ان بناء القصة الجديدة واختيار شخوصها ، واساليب اخراجها وتكنيكها كلها تنحو منحى ينسجم مع تطور الواقع ونموه ·· وتتجاوب

مع اصداء التيارات العالمية التي تطل علينا من هنا وهناك .

وازدادت الحركة الفكرية اتساع افق فلم تعد محصورة في اطار معين من الدين او المحلية ولم تعد ملتزمة بأسلوب الشروح والحواشي ولكنها حركة متدفقة فيها من كل طرف من اطراف المعرفة شيء .

ويعتبر العراق اليوم اكثر الدول العربية استهلاكا للانتاج الثقافي ويعتبر اضخم سوق للكتب والصحف والمجلات .. فعلى ابواب القارىء العراقي تتزاحم مئات الجرائد والمجلات التي تطبع في سوريا ولبنان والجمهورية العربية المتحدة وغيرها ورغم هذا التزاحم فهو غير مكتف بما تقدمه له ولكنه يتطلع الى ابعد من ذلك العطاء الثقافي الذي يرده من الشرق والغرب .

وقد توصل الفنان التشكيلي العراقي المعاصر الى صيغ اصيلة تجمع بين تطلعاته نحو منابع الحضارة وبين مردوداته الشعبية وحصيلته التراثية فعلى كل لوحة عراقية معاصرة بصمات اصابع الفنان الغربي من جهة ووهج رماله السمر وبقايا اهلة وصهيل خيل عربية من جهة اخرى .

ويعتبر عدوان الخامس من حزيران حدثا ضخما في تاريخ الامة العربية عامة ، والشعب العراقي بوجه

خاص .. فلقد خلخل لفترة وجيزة القيم الفكرية والفنية واحدث اصداء انفعالية مما اوجب على المثقف العراقي مسؤولية اعادة النظر في مواقفه ومعارفه والخروج من هذه المحنة بشخصية متميزة وفكر جديد لا يكتفي بنقد الهزيمة بل راح يتساءل وينتج ويقلق ويرفض مناقبية العلاقات التقليدية ويكافح جميع اشكال التخلف والقهر .

وتتمثل مسؤولية الثقافة الحديثة في توجيه الفكر وجهة هادفة تتطلع نحو ترصين جبهة عربية تقدمية تقف امام كل محاولات القهر السياسي والاجتماعي . ولقد سجلت الحركة الثقافية الحديثة في العراق سقوطا للجيل القديم وميلادا لجيل جديد ملتزم وهي ماضية في وصف وتحليل المجتمع تحليلا علميا واكتشاف خصائصه النفسية والاجتماعية وتبين مواطن الضعف فيه ومراكز القوة ومراقبة الابنية الاجتماعية اثناء تحولها وسيرها وتوجيه عملية التحول .

وهنالك تماس بين الحرية والثقافة الراهنةفي العراق لان الحرية في نظرنا هي الحجر الاساس فى عملية الخلق والتغيير .

الفلكلور العربي فى العراق :

العراق مهد الانسانية ، وان المرء يتوقع ان يعثر بسهولة على ثمالات من ترانيم الامهات والحكايات

التي الهمت البشريـــة ابان طفولتهـــا ، وقــد انبثقت تقاليد العراق من ينابيع شتى لانه كان جسر العالم ، والطريق المؤدي الى الشرق الاقصى وقــد تكدست فوق اديمـه أمواج متلاحقـة من الهجرات والفتوح تمثل اجناسا متعددة وكان كل جنس في دور ما يسلخ شيئا من تقاليده وعاداتـه وعقائـده الدينية واساطيره ليسبغها على تقاليد العراق يضاف الى ذلك ان التجار الذين اتخذوا العراق ممرا تجاريا يربط حوض البحر الابيض المتوسط بالشرق الاقصى منحوا تقاليد العراق شيئا واخذوا منها شيئا وزعوه في الافاق ٠

وفي العهود الاسلامية المتأخرة تأثر المجتمـــع العراقي بقوافل الزوار الموسمية التي تقصـد المـدن المقدسة كالنجف وكربلاء وكثيرا ما يطيب لعدد من هؤلاء الاستيطان فيها وهم بطبيعة الحال ينقلون معهم ثقافتهم الهندية او الفارسية او الزنجية وغيرهـــا ٠ والملاحظ ان جانبا غير يسير من القصص العربي الشائع اليوم في العراق يعكس بعض المشاهد التي نلمسها في كتاب الف ليلة وليلة ، وكانها صنـــو الحكايات الشـعبية التي التقطهـا الاخوان (گيوم وجاكوب كريم) من شرق اوربا في القرن التاســع عشر ٠

وبسبب تغلغل وسائل الحضارة الحديثة في

العراق فان فن الحكاية كتراث عربي اصيل يكـــاد ينطفي اليوم بعد ان كان حرفة نافعة وانجازا مقبولا ، وكانت المقاهي والاسواق الموطن الملائم للقصـاص وكانت قصصهم تدر عليهم كثيرا من الارباح والهدايا .

وكانت النسوة القاصات موضع حفاوة البيوت ولكنهن اليوم يتراجعن وينحسر ميدانهن امام السينما والراديو والتلفزيون وآلات التسجيل .

وتراجع القصاص امام الاجهزة الحديثة لاينفي كل اثر لهم فالواقع ان الكائنات الغيبية ما تزال منتشرة في الاوساط الدنيا من الشعب كالسعلوة ، وام الصبيان ، والطنطل وغيرهـــا من الشخوص الاسطورية .

وفي الاونة الاخيرة اخذ الباحثون العراقيون يعيرون ادبيات العقيدة الشعبية اهتمامـا كبـيرا ، فتناولوا الخرافة ومدى تأثير الكلمة السـحرية في استمطار الخير ودفع الاذى ومنظومات السحر والطب القديم والاولياء وذوى الكرامات والجن والعفاريت والطابع الوثني للطلسم الذي يســيطر على القوى الخفية .

وقد تضـاعف الجهـد الرسمي والشعبي في العناية بالشعر الشعبي العربي وصدرت مجاميـــع شعرية عدة ودراسات نفيسة عن اغـاني العمـل

والبكائيات وتطـور القصيـدة الشعبية . ودارس الفولكلور العربي في العراق يواجه تراثا ضخما من فنون النثر الشعبي كالامثال والالغاز ونداءات الباعة المتجولين والبقالين ، وهذا التراث غنى بالمسرحيات الشعبية التي تمثل كل عام في الهواء الطلق وتعتبر جزءا من مقدسات الشعب كمأساة الحسين التي تتجدد في بداية كل عام هجري .

وقـد عولج الطـابع المحلي والتاريخي للازياء الشعبية العربية في العراق بأكثر من دراسـة ـ وأسست وزارة الاعـلام متحفـا اثنوغرافيـا في بغداد للحفاظ على المخلفـات الازيائيـة تعزيزا لاهميتها في تاريخ العراق الحضاري وادراكا من قبل حكومة العراق للمرحلة التي يجتازها المجتمع حيث تؤدي الطرق المعبـدة التي تربط الريف بالمدينـة ، والمصانع التي تجتذب الفلاحين الذين هجروا قراهم ، والايدلوجيات الجديدة التي ترافق نمو الصناعة الى حالة صراع عنيف ترج سكون المجتمع وثقافاتـه المحلية .

٢ ـ الثقافة الكردية في العراق :

يسكن الاكراد المناطق العالية ويعود اصلهم منذ فجر التاريخ الى شعوب زاكروس المتوطنة في المنطقة الواقعـة جنـوب بحيرة (وان) واشـهرهم : لولو وكوتى وكاس وكلدى وهنالك اراء اخرى عن اصل الاكراد .

وقد اختلط العرب بالاكراد اختلاطا وثيقا في مختلف ادوار التاريخ الى درجة جعلت بعض المؤرخين يقولون بالاصل المشترك . وقد استطاعت العلاقات الوثيقة بينهما ان توحد نماذجهما العليا سواء من الناحية الدينية او من الناحية الاجتماعية والسياسية. فالبطل صلاح الدين الايوبي مفخرة لهما معا .

التراث الثقافي الكردي .

هنالك روايات متفرقة تعتبر كتاب زردشت (آفيستا) الكتاب المقدس للكرد وتتحدث عن اكتشاف قصائد مكتوبة على الواح وجلود تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد ولكن هذه الروايات موضع شك بالرغم من ان المنطق التاريخي يوحى بان لهم بحكم عراقتهم تراثا ثقافيا تداولته الظروف الجغرافية والاحداث التاريخية وتسببت في ضياع جذوره الاولى التي سبقت ظهور الاسلام .

وبانتشار الاسلام وسيادة اللغة العربية باعتبارها لغة الثقافة والعلم كان الشعب الكردي من الشعوب التي اولت هذه اللغة الاهمية البالغة وظل الاكراد قرونا عديدة يساهمون في اثراء الفكر العربي وأدب اللغة العربية .

وفي القرن الثامن أصبحت اللغة الكردية مركز عناية

واهتمام حتى اذا جاء القرن التاسع كان للاكراد شعراؤهم وكتابهم القوميون ... ويعتبر بابا طاهر الهمداني (٩٣٥ـ١٠١٠م) رائداً للشعر الكردي تمتاز قصيدته بنغمة الالم والحسرة ومرارة الاخفاق العاطفي ولم يخل قرن من القرون من وجه بارز من وجوه الادب الكردي حتى اذا بلغنا القرن السابع عشر وجدنا التراث الكردي يكرس باعتزاز مكانا كبيرا للشاعراحمد خانى(١٦٥٠ـ١٧٠٦م)ولاثره «مموزين» وهي ملحمة شعرية تروى قصة غرام الاميرة «زين» شقيقة حاكم «بوتان» و «مم» ابن أحد عمال الامير .

واشتهر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مولوى (١٨١٢ ـ ١٨٨٢ م) وحاجى قادرى كويى (١٨١٥ ـ ١٨٩٣) ونالى (١٧٩٧ ـ ١٨٥٥ م) وسالم (١٨٠٠ ـ ١٨٦٦) .. ويتميز اولهم بالتصاقه بطبيعة كردستان حتى قيل عنه في كل سطر من شعره نرى صخرة من مرتفعات كردستان تتدحرج من علو وموجة من شلال منبع نهر « زلم » ترتطم بالاحجار في فيض ماء حليبي ويعلو الضباب جليد بحيرة «زريبار» ويأخذ طريقه مع آهات مولوى نفسه نحو السماء .

الثقافة الكردية المعاصرة :

وقد اتسم الادب الكردي الحديث خلال النصف الاول من القرن العشرين بصراعات قوية بين ثلاثة اتجاهات : الكلاسيكية ، والرومانسية ، والواقعية .

اما الكلاسيكيـــة فتعم فئـــة الشمـــعراء الذين انشدوا الى النماذج القديمة وقصروا مواهبهم على المناسبات الدينية والرسمية ومن ممثليها احمد حمدى صاحبقران (١٨٧٨ ـ ١٩٢٦) واغراضـه لاتتعدى المديح النبوى والاستغفار وقليلا من الغزل والرثاء • ويعتبر بيخود (١٨٧٧ ـ ١٩٥٥) آخر شاعر كلاسيكى متمكن من اداته وقد حاول ان يطوعها لتستوعب المضامين الجديدة •

اما الرومانسية فكان توفيق بيرەميرد ، وكوران في بداية حياتهما الشعرية في طليعة شعرائها الذين بكوا بؤس الحياة في ذيول زهرة ، وخفوت نجمة ، وهجر حبيبة لحبيب الى جانب بكائهما من منغصات الحياة •

وبعد حوادث العراق ١٩٤٨/١٩٤٩ تحـول اكثر شعراء الرومانسية وكتابها نحو الواقعية فقيل عن كوران انه كرس قواه الابداعية والنضالية لخدمة شعبه ، وغـدا رائد الواقعيـة الحديثـة في الاداب الكردي • ويقف اليوم في مقدمة الواقعيين الاكراد هردىؤ وبەكەس •

وابـرز موضوعـات الادب الكردي المعـاصر : المشاكل الاجتماعية ، حياة الفلاحين والعمال ، نضال الشعب الكردي ، الاخوة العربية الكردية ، السلم والحرب ، وتثمين الانسان • ويبدأ مؤرخو القصـة الكردية المعاصرة باقصوصـة السيـد جميل صائب (مارأيته في الحلم) المنشورة عام ١٩٢٥ ويعتبرونها

اول محاولة ناجحة .. تتابعت بعدها محاولات الكتاب « زيوەر » و « محمود احمد » و (شاكر فتاح) و « فائق كاك أمين » وهم يمثلون مرحلة اولى ذات ابعاد رومانسية .

ويمثل ابراهيم احمد ومحرم محمد امين ، ومصطفى صالح ، وجمال عبدالقادر بابان تحولا نحو الادب الواقعي .

والحكم العام على القصة الكردية المعاصرة انها قصة نامية واعدة ، اما عن المسرحية فهي ما زالت ساذجة وصغيرة رغم نجاح بعض المسرحيات القصيرة التي كتبها السيد مصطفى صالح كريم ، وامين ميرزا كريم .

الفولكلور الكردي في العراق :

لم يجمع من الفولكلور الكردي الا القليل وشأنه شأن كل فولكلور يشمل انواعا وصورا ابداعية عديدة كالاساطير والحكايات والملاحم الغرامية البطولية واغاني العشاق والرعاة وترانيم المهد مراثي النساء والنكت والاحاجي .

ويلاحظ دارسو الاساطير والحكايات الكردية انها تعكس بصورة غالبة الصراع بين قوى الخير والشر والبطل في هذه الاساطير والحكايات من البشر دائما ومن فقراء القوم ودوره عادة تهشيم رأس العفريت .

وتتميز قوى الخير في هذه المأثورات بانها لا تموت وتحيا حياة سرمدية تغيث الملهوفين وتلبي دعوة الداعين · وفي مقدمة الاساطير الكردية اسطورة كاوه الحداد واعياد نوروز ·

وفي الامثال الكردية تؤكد البيئة الزراعية علاقاتها ووجودها ويبدو كل مثل وكانه يجمد موقفا من مواقف المواطن الكردي اثناء تفاعله مع الشجر والحيوان والرياح وملاك الارض وهي تأخذ احدى ثلاث صيغ بارزة ان يكون المثل جملة قصيرة ، أو بيت شعر ، او سوءالا · ومن امثالهم : انا اكدح وانت تحصد _ لا فرق عند الكردي البائس بين الذئب والفارس _ الماء متعكر من المنبع _ ان هبت الريح او سقط المطر فكلاهما يقصران من عمر الثلوج _ لايليق بالماعز الأغبر الا الهزال _ ضع يدك على طاقيتك انت كي لا تأخذها الرياح ··· الخ ومن اشهر الملاحم الغرامية والبطوليةالمتداولة فيمأثوراتالاكراد ملحمة « خج وسيامند » « وعمى كوزى وبشارى جتو » و « عزيز وتكش » و « قلعة دمدم » وتتضمن اغلب الملاحم عادة غراميات بين ابنة الاغا وابن الفلاح ويبدوان وكانهما رمزان لطبقتين يتفاعلان ايجابا وسلبا ·

وللغناء الكردي مكان فسيح فيحياتهم فهم يغنون اذا فرحوا وينشدون بمرارة اذا اصابتهم النوائب ، ويؤدون دبكاتهم الكردية نساء ورجالا في

سفوح الجبال وعلى قممها فبعض اغانيهم تعبر عن جهاد الفلاح الكردي وصراعه مع الارض ، وبعضها تتحدث عن سيرة احد الرعاة الـذي أكلت الذئاب قطيعـه .

ومن بين اهم مراجع الفولكلور الكردي كتاب السيد محمد توفيق ووردى المطبوع في بغداد سنة ١٩٦١ « الفولكلور الكردي » وكتاب السيد محمد مكرى المطبـوع في طهـران سـنة ١٩٥٣ « الاغـاني والالحان الكردية » وكتاب السيد جميل كبة المطبوع في حلب ١٩٥٧ « امثال كردية » وكتـاب الشـيخ محمد الخال المطبوع في بغداد سنة ١٩٥٧ « أمثال الاقدمين » . و (عقد اللؤلؤ) لعلاء الدين سـجادي من اربعة اجزاء وكتاب (الف مقولة وحكمة) لمعروف جياووك وكتاب (مجموعة لاوك وحيران) لمحمد الملا عبدالكريـم وكتـاب (دراسـة في أدب الفولكلـور الكردي) للدكتور عز الدين مصطفى رسول .

٣ ـ الثقافة التركمانية في العراق :

التركمان في العراق حصيلة هجرات عديدة اقدمها هجرة القبائل الياقوتية الذين قدموا من قلب آسـيا في شمال الصين واستوطنوا بلاد ميديا على ضفتي الرافدين حوالي القرن الثامن قبل الميـلاد . وكان دخول العثمانيين العراق اخر موجات القبائل التركية . وقد تقلد التركمان مقاليد الحكم في العراق أكثر من مرة ففي القرن العاشر قامت دولة السلاجوقيين ، وفي

القرون اللاحقة سيطرت القبائل المغولية بقيادة جنكيزخان وتيمورلنك · ونجد بقايا السلالات التركمانية الان شمال العراق تأخذ شكل خط طويل من القرى على طريق الموصل من « دلى عباس » الى « الزاب الكبير » وتمركزت أكثريتهم في مدينة كركوك ·

تراث الثقافة التركمانية :

لاتنفصل الجذور التاريخية للثقافة التركمانية في العراق ولا تتميز عن مسيرة وتراث الثقافة العربية الاسلامية فمفكروهم معدودون ضمن مفكريها ، وعطاؤهم معدود ضمن عطائها · اما في العصر الحديث فتبدو الصلة قوية بين الثقافة التركمانية في العراق وادبيات اللغة التركية عامة بحيث يحار الدراس في نسبة بعض المفكرين وتعيين هويته فالشاعر احمد هاشم ولد سنة ١٨٨٠ ببغداد وقضى طفولته وايام صباه متنقلا بين اماكن عديدة من اقضية العراق ثم انتقل الى تركيا ولقى حتفه فيها ، وولد جاهد صدقي هو الاخر في ديار بكر سنة ١٩١٠ وقضى حياته بعيدا عن مسقط رأسه الى ان توفى سنة ١٩٥٦ في تركيا ايضا · وقد يجد مؤرخ الادب التركماني جذورا له ابعد من العهد الاسلامي في تلك الاغاني البدائية المتداولة بين القبائل المعروفة بقبائل « الأويغور » وهي اغان طويلة ينشدونها في حلهم وترحالهم ويسمونها « الخوريات » · ولكن الادب

التركماني بعد دخول قبائل التركمان الاسلام تأثر بالفنون العربية وتخلى عن الانماط والصيغ البدائية ونشأ نوعان ادبيان خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر عرف احدها «بادب الديوان» والثاني «بادب التكايا» .

وفي القرن الرابع عشر ولد الشاعر التركماني عماد الدين نسيمى في احدى ضواحى بغداد ونشأ فيها ويعتبر مؤسس الادب التركماني في العراق وقد أدت به قصائده الصوفية ذات الدلالات المثيرة الى ان يفقد حياته بشكل مأساوي وقد امتاز ادبه بظاهرة المثنويات وينسب اليه تطوير «ادب الديوان» .

وكان القرن الخامس عشر عصر ازدهار الادب التركماني في العراق وكان ابرز نابغيه فضولى البغدادي ١٤٩٨ـ١٥٥٨ الذي امتاز بشعوره الحاد باغلال التقاليد والعادات وانطلاقا من هذا الشعور كتب ملحمة شعرية بعنوان «ليلى ومجنون» يصور مأساة الشباب ومحاولاته لكسر طوق التقاليد .

وتأثر الادب التركماني خلال القرون اللاحقة حتى بداية القرن العشرين تأثرا مباشرا بالاحداث السياسية ، فلقد حتمت حركة الجامعة الاسلامية التي تبناها العثمانيون ان تكون اللهجة العثمانية اداة للتعبير وان تكون موضوعا للبحث والدراسة تؤلف فيها المعاجم .

كما كان للحركة الصناعية اثرها في اتجاهات الادب وانماطه فهنالك مثلا قصيدة للشاعر غريبى الاربللى يؤرخ فيها مد خطوط التلغراف الى بغداد ، وقصيدة لعبدالله الصافي يؤرخ فيها بناء الجسر الحديدي في كركوك .

الثقافة التركمانية الحديثة :

يعتبر الشاعر هجرى ده ده (١٨٧٧ـ١٩٥٢) رائد الادب التركماني الحديث في العراق وقداستطاع ان يوفق بين مدرسة « الديوان » وبين الاتجاه الواقعي الحديث حيث تخلى عن اللغة القديمة ليتحدث بلغة العصر واستبدل النزعة الانسانية بالنزعة الصوفية ومن كتبه (يادكار هجرى ـ كركوك تاريخي ـ ترجيع بند ـ ارشاد كائنات ـ رباعيات الخيام ـ جانلى أثر) .

وتعتبر مجلة « كوكب معارف » نقطة تجمع لادباء العراق التركمانيين .. اصدرها الشاعر التركماني سيد محمد جواد ثم احتجبت لتحل محلها مجلة « البشير » وبعد تأسيس نادي الاخاء التركماني صدرت مجلة « قاردا شلق » او الاخاء باللغتين العربية والتركية .

والادب التركماني الجديد مقبل على آفاق جديدة ومن مظاهر حيويته حركة الصراع الفني التي يخوضها الجيل الجديد ضد الجيل السابق ، وتدفق

المؤلفات التركمانية في الشعر والقصة والتراث الشعبي متاثرة باحدث التيارات والمناهج العلمية والفنية المعاصرة .

الفولكلور التركماني :

يقسم دارسو الفولكلور التركماني موضوعهم الى قسمين ، الاول معروف المؤلف وابرز نماذجه السير وهي لون من القصص الطويل يتراوح بين النظم والنثر ويعرف « بعاشق ادبياتي » اى ادب العشاق يدور حول البطولات والفروسية والحب ويتغنى به بمصاحبه آلة موسيقية تسمى «الساز» وهو نتاج المقاهي الشعبية وليالى رمضان واشهر هذه السير (كوروغلو) و (اصلى كرم) و (ارزى قنبر) و (ليلى مجنون) و (شاه اسماعيل) .

والقسم الثاني : فولكلور مجهول المؤلف ويشمل الحكايات والحكم والامثال والاغاني والبكائيات وانواعا ادبية اخرى .

ويقال ان فكرة الالم في الاغاني الشعبية التركمانية تحقق وحدة بين عنصر القوة والتمرد وعنصر الضعف الذى يامل ان تحل المشاكل نفسها بنفسها . ولغة هذه الاغاني رمزية هادئة فالجراح كناية عن الاحداث والمصائب النازلة بالانسان ، والعاذل والنذل رمزان للقوى القاهرة المترصدة به . وتتوزع هذه الاغاني بين الامهات والاطفال والمناسبات .

وفي الامثال والحكم التركمانية تختلط الرواسب القبلية المختلفة من حياة الرعي مع تأثيرات الاسلام وتطلعات العقيدة السماوية .. فالى جانب قولهم : الحمل المنقطع عن القطيع يخطفه الذئب ـ ادخر التبن لانك ستحتاج اليه يوما ما ـ من اجل حبة حنطة تشرب الف زوان الماء ـ لايقبض على الحصان بالعليق الفارغ ـ لاجمه دون ابن آوى ولا قرية بلا عطار .... الخ .

نجد الى جانب هذه الامثال ان الله يزن الجبل ثم يمطر عليه الثلج ـ خف من الذي لا يخاف الله ـ ان الله يبنى عش الطير الذي لا يتمكن من التحليق ـ من لا رغبة له في الصلاة لا يعير الاذان اهتماماً ـ ان الانسان لا يكون حاجا بذهابه الى مكة فقط .. الخ .

والبكائيات فن من فنون المراة التركمانية تعبر فيه عن الامها عند الجناز والمرض والغربة وضيق الوقت واثناء اختلائها بنفسها وعند زيارة القبور وهو يأخذ شكل حوار بين الباكية او « العدادة » وبين النسوة المحيطات بها ، او بينها وبين الميت الذي تندبـــــه .

اما في مناسبات الافراح فهنـالك الدبكـات والرقصات الشعبية التي تؤدى مع انغام « الصورنا والطبل » .. واشهر الرقصات التركمانية الشعبية « رقصة النمل الفارس » ـ او « آتلى قارينجة » ويقوم بادائها شخصان يمثل احدهما دور امرأة تلبس

وشاحا احمر وملابس مزركشة وتسمى (قارنيجة خانم) بينما يلبس الاخر طاقية كبيرة وقد صنع له شاربا طويلا مع لحية كثة من القطن يمتطي قصبا طويلا وفي يده جراب فارغ ويشكل تصفيق الحاضرين اطارا لهما .. وهنالك رقصات اخرى يؤديها التركمان اوقات الربيع ، والجدب ، وهطول المطر وغيرها من الظواهر الطبيعية .

الحفاظ على الثقافات المحلية في العراق :

بعد هذا التعريف الموجز باكبر قطاعات الثقافات المحلية في الجمهورية العراقية وهي الثقافة العربية والثقافة الكردية والثقافة التركمانية يجدر بنا ان نشير الى الضمانات والاجواء التي كفلتها الحكومة العراقية لتنمية هذه الثقافات وافساح المجال امامها لكي تتطور وتزدهر .

لقد حرص المشرع العراقي ان يحيط الثقافة بضمانات دستورية فنصت المادة الحادية والثلاثون من الدستور الموقت على ان حرية الرأى والبحث العلمي مكفولة ولكل انسان حق التعبير عن رأيه ونشره بالقول أو الكتابة أو التصوير أو غير ذلك .

كما كفلت المواد : (٣٠) ، (٣٢) ، (٣٣) ، (٣٥) منه حرية الاديان والعقائد وممارسة الشعائر الخاصة ، وصيانة حرية الصحافةوالطباعةوممارستها واجازة تكوين الجمعيات والنقابات ، وحق انشاء

المؤسسات الثقافية والمعاهد والجامعات وغيرها من المراكز الثقافية .

واذا كانت الضمانات الدستورية تتسم بطابع العموم فان الممارسة خصصت القرار الصادر من رئاسة الجمهورية برقم ٤٨٤ لسنة ١٩٦٩ لضمان الحقوق الثقافية للاكراد وقد تضمن اثنتى عشرة مادة اقرت تدريس اللغة الكردية في كافة المدارس والمعاهد والجامعات. وانشاء اجهزة ثقافية كردية ، واشاعة استعمال الكتاب الكردى ، وزيادة البرامج الكردية في الاذاعة والتلفزيون وتمكين الادباء والشعراء والكتاب الاكراد من تأسيس اتحاد لهم ينظم ويطور فعالياتهم، واستحداث مديرية عامة للثقافة الكردية في وزارة الثقافة والاعلام تعنى بالثقافة الكردية والفولكلور الكردي ، واستبدال اسماء المدارس والشوارع في المنطقة بتسميات مستقاة من منابع الثقافة الكردية .

وأكد بيان آذار ١٩٧٠ الصادر من رئاسة الجمهورية هذه المعاني جميعها واضاف - اليها اعتراف الدولة للمواطنين الاكراد بحقوقهم في احياء تقاليدهم واعيادهم القومية واعتبر عيد نوروز عيدا وطنيا في الجمهورية العراقية تعطل فيه كافة المؤسسات والدوائر الرسمية وشبه الرسمية .

وكفل القرار رقم (٨٩) الصادر بتاريخ ١٩٧٠/١/٢٤ الحقوق الثقافية التركمانية فنص على تدريس اللغة التركمانية اعتبارا من مرحلة الدراسة

الابتدائية ، واستحدث مديرية للدراسة التركمانية ، ومديرية للثقافة التركمانية ترتبطان بوزارتي التربية والاعلام ، وفسح المجال امام الادباء والشعراء التركمان لتأسيس اتحاد لهم ينظم ويطور حركـة الثقافـة التركمانية يضاف الى ذلك زيادة البرامج التركمانية في الاذاعة والتلفزيون ·

وقد نفذت الدولة جميع التزاماتها القانونيـة والدستورية فانشأت جامعة السليمانية ، ومجمع اللغة الكردية ، واتحاد الادباء الاكراد ، واتحاد الادباء التركمان ، واستحداث مديريات الدراسة والثقافة الكردية والتركمانية ، واجازة الفرق الفنية واقامة المعارض التشكيلية وغير ذلك ·

كما ان النظام الحالي القائم في العراق يمثل حكما ائتلافيا بين الحزب الديمقراطي الكردسـتاني وحزب البعث العربي الاشتراكي ·· مع الاخذ بنظر الاعتبار عدم وجود اى نظام لجمعية او مؤسسة او معهد وعدم صدور اى قانون ينظم جانبا من جوانب المجتمع العراقي ينص على قصر العضوية فيه بصورة مباشرة او غير مباشرة على فئة دون الاخرى ·

فباب العضوية مفتوح في كل المؤسسـات والنقابات والجمعيات امام العرب والاكراد وكـل الاقليات المتآخية في العراق ·

مراجع البحث

١ – جغرافية العراق – الدكتور جاسم محمد الخلف
٢ – دليل الجمهورية العراقية – الدكتور مصطفى جواد واخرون .
٣ – احوال السكان في العراق – الدكتور احمد نجم الدين .
٤ – الواقعية في الادب الكردي – الدكتور عزالدين مصطفى رسول .
٥ – مجلة الاديب العراقي / عدد ٢/١٩٦١ مقالة السيدعبدالصمد خانقاه ، عن القصة الكردية .
٦ – الاكراد – باسيل تيكتين (الترجمة العربية)
٧ – اعلام في الادب التركماني – وحيدالدين بهاءالدين .
٨ – فنون الادب الشعبي التركماني – ابراهيم الداقوقي .
٩ – تاريخ الادب التركي – الدكتور حسين مجيب المصري .
١٠– احصائيات المكتبة الوطنية ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ .
١١– الدستور الموقت – (مجلس قيادة الثورة) .
١٢– بيان ١١ آذار ١٩٧٠ – (مجلس قيادة الثورة) .
١٣– اعداد من مجلة (الوقائع العراقية) – « وزارة الاعلام » .
١٤– مطالعات في الادب العربي والفولكلور العربي في العراق – غير معينة .

سلسلة الثقافة العامة (٥)

ثمن النسخة
٥٠ فلساً

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
مطابع الجمهورية بغداد